

رثاء المدن والممالك في الشعر الأندلسي فنون الشعر الأندلسي تعددت وذاع صيتها في جميع أنحاء الوطن العربي وقد تمثلت بدايات نشأة ذلك النوع من الشعر المعروف برثاء المدينة ومن ثم رثاء الممالك يليه رثاء الأندلس بعد أن سقطت الأندلس أو أنها كانت في ذلك الوقت على وشك السقوط، وقد عرف أدباء العرب رثاء المدينة لما يحققه من أغراض أدبية بالثر والشعر. النثر الأندلسي يمثل لون من ألوان التعبير التي قامت بعكس طبيعة الانقلابات السياسية التي اجتاحت المراحل المختلفة لعصور الحكم، وكان يتم كتابة قصائد في رثاء الأندلس لا تقتصر حدودها على رثاء المدينة فقط وقتما أصيبت بالتخريب والدمار نتيجة الحروب مع العدو النصراني الإسباني وما نتج عنه من سقوط عسكري وفتن داخلية بالمملكة مثلما حدث من خراب لقرطبة ليس مرة واحدة بل اثنتين أولهما حدث لما تم من فتنة القرطبة الكبرى، والثانية كانت السقوط الأخير الذي قام به الإسبان. ويعد رثاء المدينة من قبيل مظاهر التجديد في الشعر الأندلسي إذ لم يكن هناك مدن يبكي على خرابها في العصور السابقة لذلك العصر ومن أشهر القصائد التي بها رثاء الممالك مرثية (مرثية أبي محمد، عبد المجيد بن عبدون) والتي كان يرثي بها أصحاب بطليوس من قتل بني الألفس، والتي كان أولى أبياتها: [1] الدهر يفجع بعد العين بالأثر فما البكاء على الأشباح والصور كما أكمل بالمرثية قائلاً: أنهاك أنهاك لا ألوك موعظة عن نومة بين ناب الليث والظفر كما يوجد مرثية أندلسية ربطت بين السياسة والمأساة الذاتية في رثاء مملكة أشبيليا وأميرها الشاعر المعتمد بن عباد كتبها (أبي بكر بن عبد الصمد) وقد قال بها: ملك الملوك أسامع فأنادي أم قد عدتك عن السماع عوادي لما خلت منك القصور ولم تكن فيها كما قد كنت في الأعياد قد كنت أحسب أن تبدد أدمعي نيران حزن أضرمت بفؤاديقصائد في رثاء الأندلس يعكس رثاء المدن بالأندلس جهاد شعب وكفاح أمة بفترة زمنية امتد لما يزيد عن ثمانية قرون وقع بها الكثير من الأحداث التاريخية الهامة مثل عبور المسلمين والعرب مضيق جبل طارق ثم خروجهم من غرناطة آخر ممالكهم، لذلك تم كتابة الكثير من القصائد على يد الشعراء الذين ذاقوا مرارة تلك الأحداث فتشكلت بواسطتهم الدواوين والقصائد التي تم تصنيفها من مرثي وبكائيات الشعر العربي على مر العصور. [2] فلا يُغَرُّ بطيبِ العيشِ إنسانُهي الأمور كما شاهدها دُولُ كان ابن ذي يزن والغمد غمدانُ ابن الملوك ذُوو التيجان من يمن